الفصل الخامس

عوامل الانتاج
Factors of Production

ذكرنا سابقاً بأن الانتاج هو خلق المنفعة أو زيادتها، لكن حتى الآن لم يتم توضيح القوى المحددة لهذا الانتاج. ولبيان ذلك يمكن القول بصورة عامة، أن الانتاج يتطلب اشتراك أربعة عوامل يطلق عليها عوامل الانتاج وهي، العمل، الأرض (الطبيعة)، رأس المال والتنظيم والمنافع في بعض الحالات يمكن أن تخلق بجهود بشرية فقط دون الاستعانة بالأشياء المادية ومثال ذلك خدمات المدرسين، لذا فالجهد الإنساني أو العمل عامل انتاجي لا غنى عنه، لكن عموماً ما يضاف الجهد البشري لبعض الأشياء المادية التي يمكن الحصول عليها من الطبيعة كالخشب أو الأرض، أي أن الطبيعة هي أيضاً عامل انتاجي لا يمكن الاتغناء عنه. وفي معظم الحالات يحتاج العاملون إلى معدات كالآلات والمكائن لتكييف المواد التي تهيؤها الطبيعة، هذه المعدات تسمى رأس المال وهو عامل إنتاجي ثالث. كما أن الانتاج حين يتم باشتراك عدد من العوامل الثلاثة السابقة الذكر فإن جمعها والتخطيط لهذا الانتاج وتنسيقه وتوجيه جهود العاملين فيه يكون ضرورياً، لذا فإن المنظم يكون عامل الانتاج الرابع. وفيما يلي سنلقي ضوءاً على كل عامل منها:

أولاً: العمل: Labour

العمل في المعنى الاقتصادي هو الجهد العقلي أو العضلي الإرادي الذي يبذل في إنتاج السلع والخدمات. ومن هذا التعريف نلاحظ ما يلي:

١ - إن العمل هو مجهود إنساني، لأن الإنسان فقط هو ذو الإرادة والبصيرة، وعلى هذا فإن المعنى الاقتصادي للعمل يستبعد عمل الحيوانات حتى لو كان مضنياً ويبذل في انتاج السلع.

٢ - إنه يستبعد كل مجهود إنساني حتى وإن كان مرهقاً وشاقاً إذا لم يقصد به أو يؤدي إلى انتاج السلع والخدمات. فتسلق جبل والقيام بسفرة عبر الصحراء لا يعد من قبيل العمل.

أما لماذا لا يعد تسلق الجبال، رغم كونه مضنياً، عملاً بينما يعد توزيع الرسائل رغم بساطته عملاً. السبب في ذلك يعود إلى أن العمل هو ملزم وكلمة الإلزام هنا لا تتضمن الالتزام القانوني إنما ينبغي أن تفهم بالمعنى الاقتصادي وهو التزام الإنسان بإشباع حاجاته والحصول على دخل سواء أكان عاملاً مستقلاً أم عاملاً أجيراً. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، إن العمل هو مصدر إنتاج المجتمع. وقد دارت مناقشات طويلة حول تحديد الفعاليات المنتجة وغير المنتجة، فبالنسبة للطبيعيين (الفيزوقراط) يعد العمل الزراعي هو العمل الوحيد المنتج، لأن العمل الزراعي، حسب رأيهم، يؤدي إلى الحصول على ناتج صاف ولأن القيمة المستحدثة في الزراعة تفوق القيمة المستهلكة، أما الصناعة والتجارة فلا تستحدث شيئاً إنما تجري تغييراً وتبديلاً في شكل المادة لذا فهي عقيمة برأيهم.

أما (آدم سميث) فيرى بأن العمل الزراعي ليس هو العمل الوحيد المنتج، إنما العمل الصناعي هو الآخر يعد منتجاً، لأن الانتاج هو ليس خلق المادة حسب بل أن تحويلها وتغيير شكلها يعد انتاجاً أيضاً.

وبالنسبة لمجموعة أخرى من الاقتصاديين أدخلت الخدمات، كعمل التاجر والناقل، ضمن الأعمال المنتجة فهم يرون أنه لا يوجد اختلاف جوهري بين استخراج الفحم من المنجم وبين وضع هذا الفحم تحت تصرف المستهلك. فكلاهما منتج.

أما ساي Say فيرى أن العمل المنتج هو عمل يستحدث بصورة مباشرة أو غير مباشرة منفعة جديدة. لذا فإن عمل الأطباء والموظفين والحكام والفنانين هي أعمال منتجة لكن بصورة غير مباشرة.

١ ـ عرض العمل:

يقصد بعرض العمل، عدد الأيدي العاملة المتمثلة بالجهد المعروض فعلاً أو المستعد للعمل خلال فترة زمنية معينة وهو مرادف لاصطلاح القوة العاملة وهو يمثل ذلك الجزء من المجموع الكلي للسكان الذين تقع أعمارهم بين ١٥ ـ ٦٥ سنة ويسمى بالسكان الفعال أو القوة البشرية بعد استبعاد العاجزين عن العمل وكذلك الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن الـ١٥ أو تزيد عن ٦٥ سنة ولا يقومون بأي نشاط اقتصادي. ويسمى هذا الجزء بالسكان غير الفعال. ويتكون عرض العمل من الفئات التالية:

أ ـ أصحاب العمل وهم الأفراد الذين يديرون نشاطاً اقتصادياً معيناً لحسابهم الخاص ويشغلون آخرين تحت إدارتهم.

ب ـ العاملون لحسابهم وهم العمال الذين يديرون نشاطاً اقتصادياً معيناً لحسابهم الخاص دون أن يقوموا بتأجير آخرين.

ج ـ الاجراء: وهم الأشخاص الذين يعملون في الأنشطة الاقتصادية العامة أو الخاصة ويحصلون لقاء عملهم على تعويض بشكل أجور أو رواتب أو مواد عينية.

د ـ العمال العائليون: وهم الأشخاص الذين يقومون بالعمل تحت إدارة أحد أفراد العائلة بمقابل أو بدون مقابل.

ويتأثر عرض العمل بالعوامل التالية:

- حجم السكان حيث يؤثر طردياً.

- ساعات العمل حيث يزداد عرض العمل بزيادة عدد الساعات المخصصة للعمل.

- نسبة السكان في سن العمل إلى مجموع السكان ويتأثر هذا المعدل بالسن والعادات والتقاليد.

- حرية اختيار العمل، ظروف وطبيعة العمل وكفاءة العمل والعوامل المأثرة فيه كالتعليم والإعداد المهني، وتقسيم العمل وظروف المعيشة.

- التركيب النوعي للسكان من حيث الجنس والعمر ففي البلدان النامية يبدأ العمل مبكراً كما أن إسهام المرأة في قوة العمل يكون منخفضاً جداً قياساً بالدول المتقدمة.

- الهجرة: حيث يؤثر انتقال العاملين في عرض العمل.

٢ - نظرية السكان:

على أثر الازدياد الكبير في عدد سكان بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر ظهرت عدة كتابات تعالج أسباب هذه الزيادة وأثرها في الحالة الاقتصادية. وكان الاقتصادي الانكليزي مالثوس[١] من الذين أسهموا في هذا الموضوع فقد تركت زيادة السكان في نفس مالثوس أثراً كبيراً ظهر بوضوح في رسالته عن السكان.

وقد أوضح أنه بجهود جزء من السكان العاملين ينتج الطعام إلى المجتمع كله، أي أن المساهمين في الانتاج فعلاً يشكلون جزءاً معيناً من

---

(١) هو توماس روبرت مالثوس (١٧٦٦ - ١٨٣٤)، نشأ في بيئة ارستقراطية ودينية، وبعد أن أتم المرحلة الثانوية التحق بجامعة كمبرج لدراسة اللاهوت وبعد ذلك أصبح عضواً بمدرسة اللاهوت وبعد ذلك أصبح عضواً في الكنيسة بمدرسة اللاهوت عام ١٧٩٣ وفي ام ١٧٩٦ أصبح عضواً في الكنيسة (قسيساً) ثم تخطى ذلك إلى العلوم الاقتصادية والاجتماعية.

السكان العاملين الذين يجب عليهم إطعام الجزء الآخر غير العامل. فالطعام الذي ينتجه العاملون لا يكفي لإشباع تلك الأعداد من السكان التي تتزايد بوتيرة عالية، مما ينتج عنه وجود فئة من السكان ليس لديهم ما يكفي من الغذاء فيحل بهم الشقاء والبؤس. ويتساءل مالثوس، إذا كانت الأرض لا تكفي إلا عدداً محدوداً من الناس فلماذا ندعو إلى تكاثر السكان وانجاب نسل جديد لا يستطيع أن يجد طعامه. ويخلص من ذلك إلى نتيجة هامة وهي أن لسكان يتزايدون على شكل متوالية هندسية ١، ٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢ في حين أن الموارد التي يعيش عليها الناس تتزايد بموجب متوالية عددية ١، ٢، ٣، ٤، ٥. ومن هنا تبدو الفجوة الكبيرة بين حجم السكان المتزايد ومقدار الموارد المحدودة على وفق هذا المنطوق.

وبذلك فقد حذر مالثوس من زيادة السكان التي تقضي على كل ما تحققه برامج التنمية والتقدم الاقتصادي. ويرى أن الزيادة السكانية تعد العامل الأساسي في عرقلة تقدم الإنسانية وتطورها. ولذا يرى أنه لا بد من وضع قيود وموانع تحول دون تجاوز السكان مستوى المواد الغذائية. هذه القيود هي القيود الوقائية وهي وضع القيود على ولادة الأطفال وتشمل الأحجام عن الزواج وتحديد النسل، والقيود الإيجابية وتتمثل بالموانع الرادعة لأولئك الذين ولدوا وعدوا فائضاً عما متوفر من مواد غذائية للعمل على إعادة التوازن بين حجم السكان ومقدار المواد الغذائية.

غير أن الوقائع لم تؤيد ما ذهب إليه مالثوس وأن نظريته كانت تشاؤمية.

ثانياً: الأرض: Land

الأرض بالمعنى الواسع ترمز إلى جميع الموارد الطبيعية، كما وجدت عليه في الطبيعة، وهذه الموارد تتضمن ليس فقط سطح الأرض earths surface بل تشمل الأنهار والبحيرات لكن لا تشمل القنوات canals التي

شقت بعمل الإنسان) والموارد المعدنية (كالفحم والنفط) والنباتات الطبيعية كالغابات. إن الصعوبة الوحيدة في فهم المقصود بالأرض كعامل إنتاجي هي أن الأرض يجب أن تعد بأنها أكثر من مجرد منطقة مسطحة، فمن وجهة نظر التصنيع يعد الموقع أهم خاصية للأرض بينما من وجهة نظر الزراعة تعد خاصية الخصوبة هي الأكثر أهمية رغم أن الموقع مهم للأرض الزراعية أيضاً لكن بدرجة أقل من حالة الأرض المستخدمة للأغراض الصناعية[١].

وعلى الرغم من اعتقاد بعضهم بأن الأرض ثابتة من حيث الكم والنوع[٢]. لكن التقدم التكنولوجي أتاح فرصة زيادة مساحة الأرض كمياً وتحسينها نوعياً وذلك من خلال مشاريع الري وبزل المستنقعات واستصلاح الأراضي ومن خلال الأسمدة والمخصبات وما إلى ذلك.

غير أن شكل الأرض إذا ما تغير عند استخدام العمل ورأس المال وأضيفت مساحات أرضية قابلة للاستعمال في هذه الحالة، وعند توخي الدقة في المفهوم الاقتصادي للأرض، يمكن عد هذا العامل الجديد (الأرض المضافة) هي مزيج من الأرض ورأس المال والعمل أكثر مما هي أرض بحتة as pure land.

ثالثاً: رأس المال: Capital

لقد استخدم مصطلح رأس المال بمعان مختلفة، وأن الاقتصاديين يختلفون فيما بينهم على تعريفه ونحن لسنا بحاجة للخوض في هذه

---

(١) انظر:

Lewis A. Froman, Principles of Economics, revised edition (Richard D. Irwin Inc. Chicago, Illinois, 1947). p. 14.

(٢) وهذا ما ذهب إليه الكلاسيك في اعتقادهم الذين يقتصر تعريفهم للأرض على الأرض الزراعية حيث أن المستوى الفني في ذلك الوقت لم يسمح للإنسان بأن تغير الأرض كمياً أو نوعياً.

التعريفات المختلفة لكن من المفيد الاطلاع على الشائع منها.

فقد عرفه كثير من الاقتصاديين بأنه «السلع المنتجة المستخدمة في انتاج إضافي»[1] produced goods used in futher production وبعبارة أخرى هي وسائل الانتاج (الآلات) التي صنعها الإنسان instruments of production لمساعدته في الانتاج كالمكائن والبنايات والمخازن وحضائر الحيوانات والطرق والجسور والسكك الحديد وما شابه ذلك. إن هذا التعريف يستثني من رأس المال جميع الموارد الطبيعية لأنها لم يتم صنعها من قبل الإنسان ويستثني جميع السلع الاستهلاكية لأنها لم تستخدم في انتاج سلع أخرى.

كما ويعرف رأس المال بأنه خزين الثروة stock of wealth الموجود في لحظة زمنية معينة وهذا التعريف يتضمن السلع الاقتصادية بجميع أنواعها سواء صنعت من قبل الإنسان أم وجدت في الطبيعة وسواء استخدمت للانتاج أم للاستهلاك وهو يتضمن الموارد الطبيعية ومستلزمات الانتاج وجميع السلع الاقتصادية وهذا التعريف يجعل رأس المال مرادفاً للثروة. غير أن رأس المال هو جزء من الثروة وليس جميع الثروة فالثروة تتضمن السلع الاستهلاكية المعمرة وغير المعمرة والمخزون السلعي فضلاً عن السلع الرأسمالية.

وبشكل عام أن رأس المال يتضمن كل ما من شانه أن يسهم في انتاج السلع والخدمات الاستهلاكية بشكل مباشر أو غير مباشر.

أنواع رأس المال:

يمكن النظر إلى رأس المال من عدة زوايا، فمن زاوية إسهامه

---

(١) انظر:

Raymond T. Bye, Principles of Economics, Fifth Edition (Appleton- Century- Crofts, Inc., New York, 1956) PP. 26- 27.

المباشر أو غير المباشر في انتاج السلع والخدمات الاستهلاكية يقسم إلى:

أ ـ رأس المال الانتاجي:

وهو يشمل كافة التجهيزات والآلات والمواد الخام والسلع نصف المصنوعة التي توجد بجميع الأنشطة الاقتصادية المنتجة للسلع والخدمات الاستهلاكية إضافة إلى المنشآت والمباني اللازمة لكافة المشروعات التي تمارس عمليات الانتاج بصورة مباشرة.

ب ـ رأس المال الاجتماعي الثابت: Social overhead Capital

وهو يشمل جميع الأنواع الأخرى من رأس المال التي تسهم في العمليات الانتاجية بشكل غير مباشر والتي تعتبر أساسية لكافة المشاريع التي تمارس الانتاج بشكل مباشر. ومن أمثلة هذا النوع من رأس المال الطرق والجسور والموانىء والسدود والخزانات ومباني الجامعات والمدارس والمستشفيات وكافة المنشآت الاجتماعية الأخرى ويطلق على هذا النوع من رأس المال البنى الارتكازية أو البنى التحتية infastructure.

كما ويمكن تقسيم رأس المال من زاوية النفقات التي يتحملها المشروع الانتاجي إلى ما يأتي:

أ ـ رأس المال الثابت: Fixed Capital

ويضم كافة التجهيزات والآلات والمباني التي يتحمل المنتج تكاليفها كاملة والتي لا بد من دفعها سواء أنتج المشروع أم لم ينتج.

ب ـ رأس المال المتداول (العامل): Working Capital

ويشمل المواد الخام والسلع نصف المصنوعة والمخزون من السلع تامة الصنع، وهذا النوع من رأس المال من الممكن لصاحب المشروع أن يغير مقدار ما يستخدمه منه تبعاً لمستوى الانتاج لذا ففي حالة توقف الانتاج لا تكون هناك حاجة للانفاق على رأس المال المتداول بخلاف ما

هي عليه الحال بالنسبة لرأس المال الثابت، أي أن الانفاق على رأس المال المتداول (العامل) يكون دالة للانتاج.

ويطلق على علاقة رأس المال الثابت بالمتغير مصطلح التركيب العضوي لرأس المال.

رابعاً: التنظيم Enterprise

هو نوع خاص من النشاط الإنساني يدرج أحياناً تحت عنوان العمل ولكن بمميزات خاصة ولكونه يلعب دوراً خاصاً في النظام الاقتصادي، كان من الأفضل أن يعامل كعنصر إنتاجي منفصل عن العمل.

وهو يشير إلى مهمة تجميع عناصر الانتاج الأخرى، العمل والأرض ورأس المال واستخدامها في العملية الانتاجية واتخاذ قرار القيام بها وتحمل مخاطر تنفيذها. والمنظم هو ليس الشخص الذي تعهد إليه إدارة المشروع حسب إنما هو الرائد الذي يضع كل مواهبه ومهاراته في خدمة المشروع لتنميته عن طريق انتاج السلع الجديدة أو استخدام الطرق الفنية الجديدة في الانتاج.